الفاء واستعمالها فى سورة الحج

دراسة نحوية قرآنية

على محمود النابى

الأستاذ المساعد بكلية البنات بأسيوط

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .... وبعد

فإيماناً منى بقوة الارتباط بين النحو والقرآن الكريم ، أقدم هذا البحث ، مبيناً فيه أثر (الفاء) فى المعنى ، ومن هنا يلزم الوقوف أمام ذلك الحرف ، لبيان استعماله نحوياً بصورة موجزة ، وبعدها إلى مناقشة ذلك فى سورة الحج .

وحرف الفاء على ثلاثة أوجه :

عاطفة وتفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الترتيب وهو نوعان معنوى ، وهو أن يكون المعطوف بها لاحقاً ، متصلاً بلا مهلة نحو قوله تعالى : ﴿خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [١] ولفظى ، أو ذكرى كعطف المفصل على المجمل نحو قوله تعالى : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [٢] ، أو عطف لمجرد المشاركة فى الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس[٣] .

---

[١] الانفطار " ٧ " .

[٢] هود " ٤٥ " .

[٣] وهو فى المفصل ٤ : ١٥/ ٩ : ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩ / ١٠ : ٢١ ، الخزانة ٤ : ٣٩٧ ، العينى ٤ : ٤١٤ ، الجنى الدانى ١٢٣ ، المغنى شاهد ٢٦٦ ، الكشاف ٣ : ٢٣٩ .

قفا تنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وزعم الكوفيون أن الترتيب لا يلزم فيها ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا﴾ [١] قالوا فالبأس فى الوجود واقع قبل الإهلاك ، وهو فى الآية مؤخر عنه ، وهذا عند البصريين مؤول تقديره : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا فهلكت [٢] .

الأمر الثانى : التعقيب ، وهو فى كل شئ وبحسبه ، ألا ترى أنه يقال : تزوج فلان فولد له ، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل ، وإن كانت متطاولة ، ودخلت البصرة فبغداد ، إذا لم تقم فى البصرة ، ولا بين البلدين [٣] .

الأمر الثالث : السببية [٤] وذلك غالب فى العاطفة جملة ، أو صفة فالأول نحو : (فوكزه موسى فقضى عليه) [٥] ونحو : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) [٦].

والثانى نحو : (لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) [٧] وحكى ابن هشام قول الزمخشرى حيث قال : [٨] وقال الزمخشرى : للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تدل على ترتيب معانيها فى الوجود كقوله : [٩]

---

(١) الأعراف " ٤ " .

(٢) رصف المبانى ٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٣) المغنى " ١٦٢ " .

(٤) المرجع نفسه " ١٦٣ " .

(٥) القصص " ١٥ " .

(٦) البقرة " ٣٧ " .

(٧) الواقعة " ٥٢ : ٥٤ " .

(٨) المغنى " ١٦٣ " .

(٩) البيت لابن زيابة ،وهو مسلمة بن ذهل وهو فى الجنى الدانى ١٢٣ ومغنى اللبيب شاهد ٢٦٩.

يا لهف زيابة للحارث فالـــ صابح فالغانم فالآيب

أى الذى صبح فغنم فآب

والثانى : أن تدل على ترتيبها فى التفاوت من بعض الوجوه ونحو قولك . خذ الأكمل فالأفضل ، وأعمل الأحسن فالأجمل .

والثالث : أن تدل على ترتيب موصوفاتها فـــى ذلـــك نحـــو : رحـــم الله المحلقيـــن فالمقصرين ، فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفـــاء العاطفـــة فـــى الصفات [١] .

الثانى من أوجه الفاء أن تكون رابطة للجواب إذا كان الجواب لا يصلـــح أن يكون شرطاً وذلك فيما يلى :

١ .إذا كان جملة اسمية نحـــو : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٢] .

٢ .أو فعلية فعلها طلبى نحو : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [٣] .

٣ .أو فعلية فعلها جامد نحو : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ، فَعَسَىٰ رَبِّي ﴾ [٤] .

٤ .أو مقرونة بالسين أو سوف نحو ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ ﴾ [٥] .

٥ .أو مقرونة بقد نحو : (إن يَسْرِقْ فقد سرق أخ له من قبل) [٦] .

---

[١] نحو الزمخشرى بين النظرية والتطبيق ١٧٩ زكريا شحاته الفقى

[٢] المائدة " ١١٨ " .

[٣] آل عمران " ٣٠ " .

[٤] الكهف " ٣٩ ، ٤٠ " .

[٥] المائدة " ٥٤ " .

[٦] يوسف " ٧٧ " .

٦.أو منفيا بما ، أو لن ، أو إن نحو : إن قام زيد فما يقوم عمرو ، أو فلن يقوم ، أو فإن يقوم ، أو قسما نحو :

إن تكرمنى فو الله لأكرمنك ، أو مقرونا برب ، أو بنداء كقول امرئ القيس : (١)

فإن أمسى مكروبا فيارب قينة　　　منعمة أعملتها بكران

وتحذف الفاء للضرورة نحو (٢) .

من يفعل الحسنات الله يشكرها　　　والشر بالشر عند الله مثلان

فإن كان ماضيا متصرفا مجردا فهو على ثلاثة أضرب (٣) .

١.ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء ، وهو ما كان مستقبلا ، ولم يقصد به وعد أو وعيد نحو : إن قام زيد قام عمرو .

٢.وضرب يجب اقترانه بالفاء وهو ما كان ماضيا لفظا ومعنى نحو : (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) (٤) وقد معه مراده وضرب يجوز اقترانه بالفاء ولا يجب ، وهو ما كان مستقبلا وقصد به وعد ، أو وعيد كقوله تعالى : (من جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار) (٥) .

---

(١) القينة : الجارية المغنية الضاربة بالعود،الكران:العود الذى يضرب به ، وقيل الصنج قال لبيد :

صعل كسافلة القناة وظيفة　　　وكأن جؤجؤه صفيح كران

وفى رواية كسافلة القنا ظنبوبه ، والجمع أكرنه ، والكرينة : المغنية الضاربة بالعود ، أو الصنج اللسان (كرن)

(٢) نسب فى الكتاب لحسان بن ثابت الكتاب ٣ : ٦٤ ، ونسب لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت وهو فى الجنى الدانى ١٢٥ ، والخصائص ٢ : ٢٨١ ، والشاهد فيه حذف الفاء من الجواب ضرورة ، وحسن الحذف تشبيه (من) الشرطية بمن الموصولة .

(٣) الجنى الدانى " ١٢٤ ، ١٢٥ " .

(٤) يوسف " ٢٦ " .

(٥) النمل " ٩٠ " .

وتكون الفاء جوابا لازمة للسببية ، ومنها أيضا الربط والترتيب كما ذكر فى العاطفة ، والمعنى الذى انفردت به الجوابية نصب ما بعدها من الأفعال المستقبلة بإضمار (أن) ، وذلك إذا وقعت جوابا لأحد عشرة أشياء وهى :

الأمر ، والنهى ، والاستفهام ، والعرض ، والتُحضيصُ ، والتمنى ، والدعاء ، والنفى ، وفعل الشرط ، وفعل الجزاء ، ولا تنصب فى غير ذلك إلا فى الضرورة كقوله : [١]

سأترك منزلى لبنى تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

والفاء فى المواضع العشرة تارة تكون للعطف ، وتارة ينصب الفعل بعدها بإضمار (أن) ، وتارة للاستئناف [٢] .

قال سيبويه [٣] واعلم أن ما ينتصب فى باب الفاء قد ينتصب على غير معنى واحد وكل ذلك على إضمار (أن) إلا أن المعانى مختلفة ، كما أن يعلم الله يرتفع كما يرتفع يذهب زيد ، وعلم الله ينتصب كما ينتصب ذهب زيد ، وفيهما معنى اليمين ، وقال المبرد [٤] : وتقول : أين بيتك فأزورك؟ فإن أردت أن تجعله جوابا نصبت ، وإن أردت أن تجعل الزيارة واقعة على حال قلت أين بيتك فأنا أزورك على حال ، وتقول فى الجزاء : من يأتينى فيكرمنى أعطه لا يكون إلا ذلك ؛ لأن الكلام معطوف على ما قبله ، فإن قلت : من يأتينى آته فأكرمه كان الجزم الوجه ، والرفع جائز على القطع على قولك : فأنا أكرمه ، ويجوز النصب وإن كان قبيحا ، لأن الأول ليس بواجب إلا بوقوع غيره ، وقد قرئ هذا الحرف على ثلاثة أضرب (يحاسبكم به الله)[٥] ، قال سيبويه [٦] : وبلغنا أن بعضهم قرأ :(يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء

---

[١] نسب فى الخزانة إلى المغيرة بن حبناء وهو فى المغنى شاهد ٢٩١ والكتاب ٣ : ٣٩ ، والخزانة ٣ : ٦٠٠ والشاهد نصب الفعل بعد الفاء فى الضرورة .

[٢] إلى آخر ما قال فى رصف المبانى من ٤٤٢ : ٤٤٩ .

[٣] الكتاب ٣ : ٣٠ إلى آخر ما ذكر فيه .

[٤] المقتضب ٢ : ٢١ " .

[٥] البقرة " ٢٨٤ " .

[٦] الكتاب " ٣ : ٩٠ " .

ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير)وتقول : إن تأتنى فهو خير لك وأكرمك وإن تأتنى فأنا آتيك وأحسن إليك ، وقال عز وجل : (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم) [١] .

والرفع ههنا وجه الكلام ، وهو الجيد ، لأن الكلام الذى بعد الفاء جرى مجراه فى غير الجزاء ، فجرى الفعل ها هنا كما كان يجرى فى غير الجزاء ..... وأنشد سيبويه قول الأعشى فيما جاز من النصب : [٢]

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وإن يسئ يكن ما أساء النار فى رأس كبكبا

الثالث : من أوجه الفاء أن تكون زائدة ، وهى ضربان :

أحدهما : الفاء الداخلة على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط نحو الذى يأتينى فله درهم ، فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط ، لأنها دخلت لتفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة ، ولو حذفت لاحتمل كون الخبر مستحقا بغيرها ، فإن قلت : فكيف تجعلها زائدة ، وهى تفيد هذا المعنى ؟ قلت إنما جعلها زائدة ، لأن الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمبتدأ ، ولكن المبتدأ لما شابه اسم الشرط دخلت الفاء فى خبره تشبيها له بالجواب ، وإفادتها هذا المعنى لا يمنع تسميتها زائدة .

والثانى : التى دخولها فى الكلام كخروجها ، وهذا القسم لا يقول به سيبويه ، و قال الأخفش : وزعم أنهم يقولون أخوك فوجد [٣] قال ابن هشام : [٤]

---

[١] البقرة " ٢٧١ " .

[٢] يهجو عمرو بن المنذر ، والمسحب مصدر ميمى سحبت الشئ إذا جررته ، كبكب : جبل خلف جبل عرفات يقول : من يغترب عن قومه يجرى عليه الظلم بعدم ناصره فتختفى حسناته ، وتظهر سيئاته ، فتكون مشهورة كثار فى رأس جبل المقتضب ٢ : ٢٢ ، الكتاب ٣ : ٦٢ ، الديوان ١١٣ – ١١٧.

[٣] الجنى الدانى " ١٢٧ " .

[٤] المغنى " ١٦٥ " .

وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز يكون الخبر أمرا ، أو نهيا فالأمر كقوله : [١]

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كماهيا

وقوله : [٢]

أرواح مودعٍ أم بكور أنت فانظر لأى ذاك تصير

وحمل عليه الزجاج (هذا فليذوقوه) [٣] ، والنهى نحو : زيد فلا تضربه وقال ابن برهان : تزداد الفاء عند أصحابنا جميعا كقوله : [٤]

لا تجزعى إن منفس أهلكته فإذا أهلكت فعند ذلك فاجزعى

انتهى ، وتأول المانعون قوله : (خولان فانكح) على أن التقدير : هذه خولان ، وقوله : أنت فانظر على أن التقدير : انظر فانظر ثم حذف انظر الأول وحده

---

(١) قائله مجهول أى ورب قائلة ، وخولان : اسم قبيلة باليمن ، والفاء الزائدة فيه على رأى الأخفش ، والفراء ، ومنع سيبويه زيادتها هنا ، لأن المبتدأ لم يشبه الشرط فخبره محذوف أى خولان كرام فأنكح فتاتهم ، أو هو خبر لمحذوف أى هؤلاء خولان ، وأكرومة من الكرم مثل أعجوبة من التعجب للدلالة على كثرته ، والجملة حالية وهو فى الكشاف ٣ : ٢٨ ، الجنى الدانى ١٢٧ ، المغنى شاهد ٢٧١ .

(٢) ديوان عدى ٨٤ ، أمالى ابن الشجرى ١ : ٨٩ ، والمغنى شاهد ٢٧٢، يقول إن الموت لا يفوته شئ ، وإن لم يفجأ نهارا ، يفجأ بكورا ، وليس يدرى المرء ما قدر له ، وشاهده أنت فأنظر قال الصيرفى : وهو يشبه زيد فاضربه ، وهو لم يجوزه إلا على إضمار سبب دخول الفاء ، وقد دخلت فى فانظر فتناول ذلك على وجوه ثلاثة الأول أن ترفع أنت بفعل مضمر يفسره المظهر ، والثانى أن يجعل أنت مبتدأ وتضمر خبرا والفاء جواب للجملة ، الثالث : أن تجعل أنت خبرا وتنوى المبتدأ .

(٣) ص آية " ٥٧ " .

(٤) للنمر بن تولب يصف نفسه بالكرم ، ويعاتب زوجه على لومها فيه ، وكان إضامه قوم فى الجاهلية فعقر لهم أربع قلائص ، واشترى لهم زق خمر واستشهد به على نصب منفسا بإضمار فعل يدل عليه المذكور ، فعند ذلك فاجزعى قال أبو على الفاء الأولى زائدة ، والثانية فاء الجزاء ثم قال اجعل الزائدة أيهما شئت ، وهو فى الكتاب ١ : ١٣٤ ، والخزانة ١ : ١٥٢ ، ٤٥٠ ، ٣ : ٦٤٢ ، وأمالى الشجرى ١ : ٣٣٢ .

، فبرز ضميره فقيل أنت فانظر ، والبيت الثالث ضرورة ، وأما الآية فالخبر حميم ، وما بينهما معترض ، أو هذا منصوب بمحذوف يفسره فليذوقوه مثل (وإياى فارهبون) وعلى هذا فحميم بتقدير : هو حميم [١] .

بعد ذلك الموجز ، وحديثنا عن الفاء ، واستعمالها فى اللغة العربية ، ننتقل إلى استعمالها فى سورة الحج ، لنناقش الآيات الآتية ، وعددها خمس وعشرون آية ، فى ست وثلاثين موضعا ، لنقف على استعمالها فنقول : يقول الله تبارك وتعالى :

١. (كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) .(٤)

ضلل : الضلال والضلالة ، ضد الهدى والرشاد ، ضَلَلْتَ تَضِلُّ ضلالا وضلالة ، وقال كراع : وبنو تميم يقولون ضَلِلْتُ أَضَلُّ وَضَلِلْتُ أَضِلُّ ، وقال اللحيانى : أهل الحجاز يقولون : ضَلِلْتُ أَضَلُّ ، وأهل نجد يقولون : ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، قال وقد قرئ بهما جميعا قوله عز وجل : (قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى) ، وأهل العالية يقولون : ضَلِلت بالكسر أَضَلُّ وهو ضال تال ، وهى الضلالة والتلالة ، وقال الجوهرى : لغة نجد هى الفصيحة ، قال ابن سيده ، وكان يحيى بن وثاب يقرأ كل شئ فى القرآن ضَلِلْتُ وضَلِلْنا بكسر اللام ورجل ضال [٣] .

وكتب : فعل ماض مبنى للمجهول ، وأن وما دخلت عليه فى محل رفع نائب فاعل ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، ويجوز أن تكون (من) اسم موصول مبتدأ ، و فأنه الخبر ، ودخلت الفاء لما فى الموصول من رائحة الشرط ، وجملة يضله خبر (أنه) ، وجملة الشرط ، والموصول خبر (أنه) ، وأجاز الزمخشرى أن تكون (فأنه) معطوفة على الأولى حيث قال : [٣] وقرئ أنه ، فأنه بالفتح والكسر ، فمن فتح ، فلأن الأول نائب فاعل كتب ، والثانى عطف عليه ، ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو وتعقبه أبو حيان : [٤] فقال : وهذا لا يجوز ، لأنك إذا جعلت فأنه

---

[١] المغنى " ١٦٦ " .

[٢] اللسان (ضلل) " ٤ : ٢٦٠١ " .

[٣] الكشاف " ٣ : ١٤١ " .

[٤] البحر المحيط " ٦ : ٣٢٦ " .

عطفا على (أنه) يثبت أنه بلا استثناء خبر ، لأن (من تولاه) (من) فيه مبتدأه ، فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبر لأنه ، وإن جعلتها شرطية ، فلا جواب لها إذ جعلت (فإنه) عطفا على (أنه) مثل قول الزمخشرى ، فالفاء هنا عاطفة .

وقال الشوكانى : [1] مؤيدا كونها شرطية .

(فأنه يضله) أى فشأن الشيطان أن يضله عن طريق الحق فقوله : أنه يضله جواب الشرط إن جعلت (من) شرطية أو خبر الموصول إن جعلت موصولة ، فقد وصف الشيطان بوصفين :

الأول : أنه مريد ، والثانى : ما أفاده جملة (كتب عليه) .

وقال العكبرى : [2] (من تولاه) فى موضع رفع بالابتداء ، ومن شرط وجوابه فإنه يجوز أن يكون بمعنى الذى ، وفأنه الخبر ، ودخلت فيه الفاء لما فى معنى (الذى) من معنى المجازاة ، وفتحت أن الثانية ، لأن التقدير : فشأنه أنه ، أو فله أنه .

فيتلخص مما تقدم أن الفاء تكون عاطفة ، وتكون دخلت على الخبر لما فى اسم الموصول من رائحة الشرط ، وبعد توجيه الإعراب يتبين لنا أن ما قاله الزمخشرى أقرب إلى الصواب .

٢. (يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ..... ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)(٥)

(فإنا خلقناكم) ، (فإذا أنزلنا)

---

[1] فتح القدير " ٣ : ٤٣٦ " .

[2] إملاء ما من به الرحمن " ٢ : ١٣٩ " .

الفاء الأولى رابطة بين فعل الشرط وجوابه ، والجملة بعدها فى محل جزم ، والفاء الثانية عاطفة ، أى إن كنتم فى ريب من إمكانه ، وكونه مقدورا له تعالى ، أو من وقوعه ، فإنا خلقناكم من تراب أى خلقنا أول آبائكم ، أو أول موادكم ، وهو المنى من تراب إذ خلق من أغذية متولدة منه ، وغاية أمر البعث أنه خلق من التراب ، فإذا أنزلنا عليها الماء أى المطر اهتزت أى تحركت بالنبات ، وربت أى انتفخت وعلت لما بداخلها من الماء ويعلو من نباتها [١] (وترى الأرض) هذه الجملة مستأنفة لتقرير الدليل الثانى ، لأن الدليل الأول : منه ما هو مرئى ومشاهد ، ومنه ما ليس كذلك ، فعبر عنه بالخلق ، أما هذا الدليل فهو داخل فى حيز النظر ، ومندرج فى سلك المرئيات ، فلذلك عبر عنه بقوله : (وترى) .

قال القرطبى [٢] : اهتزت أى تحركت ، والاهتزاز شدة الحركة ، يقال : هززت الشئ فاهتز أى حركته فتحرك .

وقال الشوكانى [٣] : والمعنى إن كنتم فى شك من الإعادة ، فانظروا فى ميدان خلقكم ، أى خلق أبيكم آدم ليزول عنكم الريب ، ويرتفع الشك ، وتدحض الشبهة الباطلة ، فإنا خلقناكم من تراب فى ضمن خلق أبيكم آدم .

وقد ظهر المعنى ووضح على أن الأولى رابطة والثانية عاطفة فالإعراب فرع المعنى

٣. (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) (١١) .

(فإن أصابه خير) الفاء عاطفة ، والآية شروع فى حال المذنبين إثر بيان حال المجاهرين أى ومنهم من يعبده تعالى على طرف من الدين ، لا فى وسطه

---

[١] محاسن التأويل للقاسمى م٧ جـ١٢ صـ ٨ ، ٩ .

[٢] الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ صـ١١ .

[٣] فتح القدير ٣ : ٤٣٦ ، وفى المعجم الوسيط (ريب) رابه الأمر ريبا وريبة جعله شاكا وفى الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، ويقال : رابه من فلان أمر استيقن فيه الريبة ، والرجل فلانا أوصل إليه الريبة ، والأمر فلانا نابه وأصابه : أراب الأمر والرجل صار ذا ريبة .

وقلبه ، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمأنينة ، كالذى ينحرف إلى طرف الجيش ، فإن أحس بظفر وغنيمة قر ، و الا فر ، فإن أصابه خير أى دنيوى من صحة وسعة اطمأن به أى ثبت على ما كان عليه ظاهرا ، (وإن أصابته فتنة) أى ما يفتتن به من مكروه وينزل به (انقلب على وجهه) أى رجع إلى ما كان عليه من الكفر ، خسر بهذا الانقلاب الدنيا والآخرة [١] .

قال القرطبى [٢] : فإن أصابه خير أى خير دنيوى من رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن به ثبت على دينه ، واستمر على عبادته ، أو اطمأن قلبه بذلك الخير الذى أصابه ، وإن أصابته فتنة أى شئ يفتتن به من مكروه يصيبه فى أهله ، أو ماله ، أو نفسه أنقلب على وجهه) .

٤. (من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) (١٥) .

قال سيبويه [٣] : فإذا كان حرف من هذه الحروف فى موضع تسكن فيه لام الفعل ، فإن أهل الحجاز يضاعفون ، لأنهم أسكنوا الآخر ، فلم يكن بد من تحريك الذى قبله ، لأنه لا يلتقى ساكنان وذلك قولك اردد ، واجترر ، وإن تضارر اضارر ، وإن تستعدد استعدد ، وكذلك جميع هذه الحروف ، ويقولون اردد الرجل ، وإن تستعدد اليوم استعدد ، ويدعونه على حاله ولا يدغمون ، لأن هذا التحريك ليس يلازم لها ، وإنما حركوا فى هذا الموضع لالتقاء الساكنين ، وليس الساكن الذى بعده فى الفعل مبنيا عليه كالنون الثقيلة والخفيفة .

وأما بنو تميم ، فيدغمون المجزوم كما أدغموا إذا كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين ، فيسكنون الأول ، ويحركون الآخر ، لأنهما لا يسكنان جميعا وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير .

---

(١) محاسن التأويل م ٧ جـ١٢ صـ ١١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ صـ١٤ .

(٣) الكتاب ٣ : ٥٣٠ .

(فليمدد) الفاء رابطة : أى واقعة فى جواب الشـــرط ، والـــلام لام الأمـــر (ويمدد) مضارع مجزوم بجواب الأمر ، وإلى السماء صفة لسبب ، والمراد بالسماء (سقف البيت) ، (فليمدد) أى فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ، (فلينظر هـــل يذهبن كيده) [١] وحيلته ما يغيظه من نصر النبى ﷺ، والقائد فى الكلام أنـــه إذا لـــم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع النصر بسبب [٢] .

وقال القاسمى [٣] : والمعنى من كان منهم يظـــن أن لـــن ينصـــر الله نبيـــه فليختنق ، وليهلك نفسه ، ثم لينظر فى نفسه هل يذهبن احتياله هذا فـــى المضـــارة والمضادة ما يغيظه من النصرة ، وقال الشـــوكانى [٤] : فليـــمدد أى فليـــأخذ حبـــلا فليربطه فى سماء بيته ، فليختنق به ، فلينظر هل ينفعه ذلك ، أو يأتيه برزق ؟

٥. (..... وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكـــرم إن الله يفعل ما يشاء) (١٨) .

(فماله من مكرم) الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و (من) شرطية فـــى محل نصب مفعول به مقدم لفعل الشرط ، ومن : حرف جر زائد (صلة) ، ومكـــرم مجرور لفظا مرفوع محلا .

قال العكبرى [٥] : من مكرم بكسر الراء ، ويقرأ بفتح الراء ، وهو مصـــدر بمعنى الإكرام ، وفى محاسن التأويل [٦] فماله من مكرم أى مـــن أهانـــه بالشـــقاء ، والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه ، وقال ابن عباس أن من تهاون بعبـــادة الله صار إلى النار ، وكثير حق عليه العذاب أى من الناس أى بكفره واستعصائه ، ومـــن

---

[١] الحج ١٥ .

[٢] البحر المحيط ٦ : ٤٠٦ ..

[٣] محاسن التأويل م٧ جـــ١٢ صـــ١٤ .

[٤] فتح القدير ٣ : ٤٤٢ .

[٥] إملاء ما من به الرحمن ٢ : ١٤١ .

[٦] م ٧ جـــ١٢ صـــ١٥ .

يهن الله أى بأن كتب عليه الشقاوة حسب علمه من صرف اختياره إلى الشر فما لـه من مكرم أى يكرمه بالسعادة إن الله يفعل ما يشاء .

٦- (هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) ١٩

(خصم) الخصومة الجدل خاصمه خصاما ومخاصمة فخصمه يخصمه خصما غلبه بالحجة ، والخصومة : الاسم من التخاصم والاختصام .. وقوله عز وجل :(هذان خصمان اختصموا فى ربهم)، قال الزجاج عن المؤمنين والكافرين ، وكل واحد من الفريقين خصم ، وجاء فى التفسير أن اليهود قالوا للمسلمين ديننا وكتابنا أقدم من دينكم وكتابكم فأجابهم المسلمون بأننا آمنا بما أنزل إلينا وما أنزل إليكم ، وآمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وأنتم كفرتم ببعض ، فظهرت حجة المسلمين والخصيم كالخصم ، والجمع خصماء وخصمان [١]

(فالذين كفروا) الفاء عاطفة ، والذين مبتدأ ، وجملة كفروا صلة وجملة (قطعت) خبر ، و(ثياب) نائب فاعل (من نار) صفة لثياب فالذين كفروا يعنى من الفرق الذين تقدم ذكرهم قطعت لهم ثياب من نار أى خيطت وسويت ، وشبهت النار بالثياب ، لأنها لباس لهم كالثياب ، وقطعت أى تقطع لهم ثياب فى الآخرة من نار ، وذكر بلفظ الماضى ، لأن ما كان من أخبار الآخرة فالموعود منه كالواقع المحقق[٢].

٧- (..... ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) (٢٨)

بأس بأسا وبؤسا وبئيسا : افتقر ، اشتدت حاجته فهو بائس ، بؤس بأسا وبؤسة وبآسة : قوى ، واشتد وشجع فهو بئيس ، وفى التنزيل (بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) [٣](فقر الأرض) فقرا : حفرها ، ويقال فقر البئر : استنبط ماءها ، وفقر الخرز : ثقبه للنظم ، والشىء : كسر ، والرجل ونحوه : كسر فقار ظهره ،

---

[١] اللسان (خصم) ٢ : ١١٧٦

[٢] الجامع لأحكام القرآن م ٦ جـ١٢ ص١٨ .

[٣] الأعراف ١٦٥ .

ويقال فقرته الداهية ، نزلت به شديدة ، والفقرة : الفقارة والعلم من جبل ، أو هدف ، أو نحوه ، جملة من كلام أو جزء من موضوع ، أو شطر من بيت شعر ، ويقال زدت فى كلامه أو شعره فقره ، وما أحسن فقر كلامه : نكته [١]

(فكلوا) الفاء للفصيحة أى أفصحت عن شرط مقدر (منها) أى من لحومها ، والأمر للندب ، وإزاحة ما كان عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه ، وذلك عند الجمهور ، ويستحب للرجل أن يأكل من هديه ، وأضحيته ، وأن يتصدق بالأكثر من تجويزهم ، الصدقة بالكل وأكل الكل وشذت طائفة فأوجبت الأكل والإطعام بظاهر الآية[٢] وقال الزجاج [٣] :

فكلوا منها ليس بأمر لازم من شاء أكل من أضحيته ، ومن شاء لم يأكل ، وإنما هو إباحة كما قال : (وإذا حللتم فاصطادوا) [٤]

فإنما قال : (فاصطادوا) لأنه كان قد حظر عليهم الصيد ، وهم محرمون فأباحهم الصيد ، وكذلك هذا الأمر هاهنا /: إباحة بعد حظرهم على أنفسهم أكل الأضاحى ، لأن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا لم يستحلوا أن يأكلوا من نساكهم شيئا فاعلم الله عز وجل أن ذلك جائز ، وقال أبو حيان [٥] :

والظاهر وجوب الأكل والإطعام ، وقيل باستحبابهما ، و قيل الأكل ووجوب الإطعام ، و(كلوا) فعل أمر ، وفاعل ، ومنها متعلقان بكلوا ، والبائس : مفعول به ، والفقير : صفته .

٨- (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) (٣٠)

---

[١] المعجم الوسيط (بأس) جـ٣٦ ، (فقر) ص٣٩٧

[٢] الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ ص٣٠

[٣] معانى القرآن وإعرابه ٣ : ٤٢٣

[٤] المائدة ٢

[٥] البحر المحيط ٦ : ٣٣٩

(فهو خير له) أى التعظيم خير له عند ربه من التهاون بشئ منها [١] قال أبو حيان [٢] وضمير فهو عائد على المصدر المفهوم من قوله (ومن يعظم) أى فالتعظيم خير له عند ربه أى قربة منه ، وزيادة فى طاعته يثيبه عليها . والظاهر أن (خيرا) هنا ليس أفعل تفضيل أى ليس على بابه ، وقال العلامة أبو السعود [٣] فهو خير له أى فالتعظيم خير له ثوابا عند ربه أى فى الآخرة ، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير (من) لتشريفه ، والإشعار بعلة الحكم .. فاجتنبوا الرجس من الأوثان فإنه مترتب على ما يفيده قوله تعالى : ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها ، والاجتناب عن هتكها ، ولما كان بيان حل الأنعام من دواعى التعاطى لا من مبادئ الاجتناب عقب بما يوجب الاجتناب عنه من المحرمات ، ثم أمر بالاجتناب عما هو أقصى المحرمات كأنه قيل : (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له) والأنعام ليست من المحرمات ، فإنها محللة لكم إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه فإنه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الأمور التى يجب الاجتناب عنها [٤]

٩- (حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) (٣١)

(حنف) عن الشئ ، وتحنف : مال ، والحنيف : المسلم الذى يتحنف عن الأديان أى يميل إلى الحق ، وقيل هو الذى يستقبل قبلة ، البيت الحرام على ملة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل هو المخلص ، وقيل هو من أسلم فى أمر الله ، فلم يلتو فى شئ ، وقيل كل من أسلم لأمر الله تعالى ، ولم يلتو فهو حنيف وقيل المسلم ، وقيل المستقيم ، والحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام ، والثابت عليه ، والحنفاء جمع حنيف وهو المائل إلى الإسلام والثابت عليه [٥]

---

[١] الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ ص٣٧

[٢] البحر المحيط ٨ : ٣٣٩

[٣] إرشاد العقل السليم م٣جـ٦ ص١٠٥

[٤] البحر المحيط ٦ : ٣٤٠

[٥] اللسان (حنف) ٢ : ١٠٢٦

(فكأنما) الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وكأنما : كافة ومكفوفة تدخل على الجملة الفعلية كما هنا ، وعلى الجملة الاسمية وأمثلتها كثيرة (فتخطفه) الفاء عاطفة على (خر) .

قال أبو حيان : [١] ولما أمر باجتناب عبادة الأوثان ، وقول الزور ضرب مثلا للمشرك فقال : (ومن يشرك بالله) الآية ، قال الزمخشرى [٢] يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب ، والمفرق ، فإن كان تشبيها مركبا فكأنه قال : من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ، فتفرق مزعا فى حواصلها ، أو عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطاوح البعيدة ، وإن كان مفرقا فقد شبه الإيمان فى علوه بالسماء ، والذى ترك الإيمان ، أشرك بالله بالساقط من السماء ، والأهواء التى تتوزع ، أوكاره بالطير المختطفة ، والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة المنتهى ، وقرأ نافع (فتخطفه) بفتح الخاء والطاء مشددة ، وعن الحسن كذلك إلا أنه فتح الطاء مشددة ، وقرأ الأعمش أيضا (تخطفه) بغير فاء وإسكان الخاء ، وفتح الطاء مخففة [٣] وقرأ أبو جعفر والحسن وأبو رجاء الرياح [٤] وقال ابن خالويه :

قرأ نافع (فخطفه الطير [٥] أراد فاختطفه ، فنقل فتحة الفاء إلى الخاء وأدغم التاء فى الطاء ، فالتشديد من جلل ذلك .

وقرأ الباقون (فتخطفه [٦] الطير) مخففا ، وهو الاختيار لقوله تعالى :

---

[١] البحر المحيط ٦ : ٣٤٠

[٢] الكشاف ٣ : ١٥٢

[٣] وهى شاذة .

[٤] الجامع لأحكام القرآن م٦جـ١٢ ص٣٦

[٥] بتشديد الفاء مفتوحة .

[٦] بفتح الطاء وضم الفاء

(إلا من خطف الخطفة) [١] ولم يقل اختطف ، وقد وافق نافع الجميع على التخفيف فى قوله : (يكاد البرق يخطف) [٢] والقرآن يشهد بعضه لبعض ، وإن كانت اللغتان فصيحتين ، تقول العرب : خطف يخطف (بفتح الطاء) واختطف يختطف (بفتح الطاء فى الماضى وكسرها فى المضارع ، واستلب يستلب ، وامتلع يمتلع بمعنى [٣] وقال القرطبى [٤] فكأنما خر من السماء أى فهو بمنزلة من خر من السماء ، فهو لا يقدر أن يدفع عن نفسه ، ومعنى فتخطفه الطير أى تقطعه بمخالبها ، وقيل هذا عند خروج روحه ، وصعود الملائكة بها إلى سماء الدنيا ، فلا يفتح لها ، فيرمى بها إلى الأرض

١٠- (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (٣٢)

شعائر الحج : مناسكه ، وعلاماته ، وآثاره ، وأعماله جمع شعيرة وكل ما جعل علما لطاعة الله عز وجل كالوقوف ، والطواف والسعى والرمى ، والذبح وغير ذلك [٥] فشعائر الله : المعالم التى ندب إليها ، وأمر بالقيام بها ، واحدتها شعيرة ، فالصفا والمروة من شعائر الله ، والذى يعنى به هنا البدن [٦] قال العكبرى : (فإنها) فى الضمير المؤنث وجهان : أحدهما هو ضمير الشعائر ، والمضاف محذوف تقديره: فإن تعظيمها ، والعائد على (من) محذوف أى فإن تعظيمها منه أو من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير من تقوى قلوبهم ، والألف واللام بدل من الضمير والوجه الثانى : أن يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره ، فإن العظمة أو الحرمة ، أو الخصلة ، وتقديره العائد على ما تقدم ، وقال الزمخشرى [٧] : أى فإن تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه

---

[١] الصافات ١٠

[٢] البقرة ٢٠

[٣] إعراب القراءات السبع وعللها ٢ : ٧٧ د.عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجى

[٤] الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ ص٣٦

[٥] اللسان شعر : ٢٢٧٦،٤

[٦] معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣ : ٤٢٦

[٧] الكشاف ٣ : ١٥٣

المضافات ، ولايستقيم المعنى إلا بتقديرها ، لأنه لابد من راجع من الجزاء إلى (من) ليرتبط به ، وإنما ذكرت القلوب ، لأنها مراكز التقوى التى إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها فى سائر الأعضاء .

وتعقب أبو حيان [١] الزمخشرى بقوله : وما قدره عار من راجع إلى الجزاء إلى (من) ألا ترى أن قوله : فإن تعظيمها من أفعال القلوب ليس فى شئ منه ضمير يعود إلى من يربط جملة الجزاء بجملة الشرط الذى أداته (من) وإصلاح ما قاله أن يكون التقدير فأى تعظيمها منه ، فيكون الضمير فى (منه) عائدا على (من) فيرتبط الجزاء بالشرط (وقرئ القلوب) بالرفع على أن الفاعلية بالمصدر الذى هو تقوى .

١١- (ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) (٣٤)

(منسكا) بفتح السين وكسرها ، فالفتح على أنها مصدر ميمى ، والكسر على أنها اسم مكان ، وفى اللسان : النسْك والنسُك (يكون بضم السين) العبادة والطاعة ، وكل ما تقرب به إلى الله تعالى ، وقيل لثعلب هل يسمى الصوم نُسُكا ، فقال : كل حق الله عز وجل يسمى نُسُكا ، نسَك لله تعالى ينسُك نَسْكا ونسْكا ، ونسُك الضم عن اللحيانى وتنسّك ، ورجل ناسك ، عابد وقد نسَك وتنسّك أى تعبد ، ونسُك بالضم ، نساكة [٢] أى صار ناسكا ، والجمع نساك ، والنسك ، والنسيكة : الذبيحة ، وقيل النسُك الدم ، والنسيكة : الذبيحة تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسُك أى دم يهريقه بمكة شرفها الله تعالى ، واسم تلك الذبيحة النسيكة ، والجمع نسُك ونسائك ، والنسُك ما أمرت به الشريعة ، والورع مانهت عنه ، والمنسَك والمنسِك شرعة النّسك (بفتح النون مشددة وتسكين السين) وفى التنزيل : (وأرنا مناسكنا)[٣] أى متعبداتنا ، وقيل : المنسَك ، النسك نفسه (بتسكين السين) والمنسِك (بكسر السين) الموضع الذى تذبح فيه النسيكة والنسائك [٤] والمخبتين : المطيعين المتواضعين والإخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض .

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٣٤١
(٢) صيغة مبالغة
(٣) البقرة ١٢٨
(٤) اللسان (نسك)

(خبت) المكان خبتا : اطمأن ، وذكره : خفى ، أخبت : قصد الخبت ونزله وخشع وتواضع ، وفى التنزيل العزيز (وأخبتوا إلى ربهم) [١] وفيه أيضا وبشر المخبتين وإليه اطمأن وذكره خبت الخبت من الأرض : ما انخفض واتسع ، والمنخفض فيه رمل ، والوادى العميق المحدود فيه نبات (ج) خبوت وأخبات ، والخبتة التواضع [٢] (فإلهكم) الفاء للفصيحة [٣] (وإلهكم) مبتدأ و(إله) خبر (فله أسلموا) الفاء عاطفة ، أى لكل أمة مؤمنة والمنسك : اسم مكان أى موضعها لعبادتهم ، ويحتمل أن يكون اسم مصدر بمعنى عبادة ، المراد بذلك الذبائح لقوله ،(ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)بخلاف ما يفعله الكفار من الذبح تقربا إلى الأصنام (فإلهكم إله واحد) فى وجه اتصاله بما قبله وجهان :

أحدهما : أنه لما ذكر الأمم المتقدمة خاطبها بقوله : فإلهكم إله واحد أى هو الذى شرع المناسك لكم ولمن تقدم قبلكم والثانى : أنه إشارة إلى الذبائح أى إلهكم إله واحد فلا تذبحوا تقربا لغيره [٤] (فله أسلموا) أى انقادوا ، كما أن الإله واحد يجب أن يخلص له فى الذبيحة ، ولا يشرك فيها لغيره [٥] .

١٢- (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها و أطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) (٣٦)

القانع : السائل المتذلل ، والخارج من مكان إلى مكان ، وخادم القوم وأجيرهم ، والجمع قانعون ، وقنع ، أو بمعنى القنع أى الراضى بما قسم له يقال قنع يقنع من باب تعب تعبا قنعا وقناعة وقنعانا : رضى بما قسم له ، وقنع يقنع من باب فتح قنوعا سأل وتذلل ، وفى الأساس واللسان : العز فى القناعة والذل فى القُنوع ، وهو السؤال ، وفلان قنع بالمعيشة وقنيع وقنوع وقانع ، وفى اللسان [٦] والقنوع :

---

[١] هود ٢٣
[٢] اللسان (خبت)
[٣] أى أفصحت عن شرط مقدر
[٤] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى ٣ : ٤١
[٥] البحر المحيط ٦ : ٣٤١
[٦] اللسان (قنع) ٥ : ٣٧٥٤

السؤال والتذلل للمسألة ، وقنع بالفتح يقنع قنوعا ذل للسؤال ، وقيل سأل ، وفي التنزيل العزيز (و أطعموا القانع والمعتر) فالقانع : الذى يسأل ، المعتر الذى يتعرض ولا يسأل قال الشماخ [١]

لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقرة أعف من القنوع

يعنى من مساءلة الناس ، قال ابن السكيت : ومن العرب من يجيز القنوع بمعنى القناعة ، وكلام العرب الجيد هو الأول ، ويروى من الكنوع ، والكنوع : التقبض والتصاغر ، وقيل القانع السائل ، وقيل المتعنت ، وكل يصلح والرجل قانع وقنع إلى آخره ...)

(فاذكروا) (فإذا) (فكلوا)

الفاء الأولى للفصيحة أى أفصحت عن شرط مقدر والثانية عاطفة ، والثالثة رابطة لجواب (إذا) وجملة (كلوا) لا محل لها من الإعراب ، لأنها جواب شرط غير جازم (صوافّ) منصوبة على الحال ، ولكنها لا تنون ، لأنها لا تنصرف ، أى قد صفت قوائمها ، أى فاذكروا اسم الله عليها فى حال نحرها ، والبعير ينحر قائما ، وهذه الآية تدل على ذلك ، وتقرأ صوافن ، والصافن الذى يقوم على ثلاث ، فالبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه ، فهو صاف والجمع صوافن يا هذا ، وقرئت صوافى بالياء ، وبالفتح من غير تنوين وتفسيره خوالص ، أى خالصة لله عز وجل ، و لا تشركوا فى التسمية على نحرها أحدا وقوله :

(فإذا وجبت جنوبها) أى إذا سقطت إلى الأرض (فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر) [٢] وقد استنبط من الآية أن الأضحية تجزأ ثلاثة أجزاء فيأكل ثلثا ، ويهدى ثلثا ويتصدق بثلث [٣] قال أبو السعود [٤]

---

[١] البيت فى اللسان ٥ : ٣٧٥٤

[٢] معانى القرآن وإعرابه ٣ : ٤٢٨

[٣] محاسن التأويل م٧ جـ١٢ ص٢٨

[٤] إرشاد العقل السليم م٣ جـ٦ ص١٠٧

(فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها : الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك (صواف) أى قائمات قد صففن أيديهن و أرجلهن (والبدن) مفعول لفعل محذوف ، فهى منصوبة على الاشتغال أى وجعلنا البدن ، ومن شعائر الله : مفعول به ثان لجعلناها التى هى بمعنى التصيير (منها) حال ، وخير مبتدأ مؤخر ، والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها ، ويجوز جعلها حالا من الهاء فى (جعلناها) كذلك : الكاف نعت لمصدر محذوف أى سخرها تسخيرا مثل ذلك التسخير ، وجملة سخرناها حال ولعل واسمها ، وجملة تشكرون خبرها ، والجملة فى محل نصب على الحال من الكاف فى (لكم)

٤٣- (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، و أصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) ٤٢ ، ٤٤

(فقد كذبت) الفاء واقعة فى جواب الشرط ، لأن الجملة فعلية مسبوقة بقد فيجب اقترانها بالفاء .

(فأمليت) الفاء عاطفة ، (فكيف كان) عاطفة كذلك والواو : استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتسلية النبى ﷺ بتكذيب من سبق من الأمم المذكورة لأنبيائهم ووعيد لقريش إذ مثلهم بالأمم المكذبة المعذبة ، واسند الفعل بعلامة التأنيث من حيث أراد الأمة والقبيلة (فأمليت) (فكيف) الفاء تقتضى الترتيب أى ترتيب الإملاء على وصف الكفر ، فكذلك قريش أملى تعالى لهم ، ثم أخذهم فى غزوة بدر ، وفى فتح مكة وغيرهما ، والأخذ كناية عن العقاب والإهلاك [1] ويقول الشوكانى [2] : فأمليت للكافرين أى أخرت عنهم العقوبة وأمهلتهم ، والفاء لترتيب الإمهال على التكذيب ، ثم أخذتهم أى أخذت كل فريق من المكذبين بالعذاب بعد انقضاء مدة الإمهال ، فكيف كان نكير هذا الاستفهام للتقرير أى فأنظر كيف إنكارى عليهم ،

---

[1] البحر المحيط ٦ : ٣٤٨

[2] فتح القدير ٣ : ٤٥٨

وتغيير ما كانوا فيه من النعم وإهلاكهم ، والنكير اسم من المنكر ، قال الزجاج أى ثم أخذتهم فأنكرت أبلغ إنكار ، قال الجوهرى : النكير والإنكار تغيير المنكر وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لما أن المقصود تسليته ﷺ عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع أى ، وإن تحزن على تكذيبهم إياك ، فاعلم أنك لست بأوحدى فى ذلك ، فقد كذبت قبل تكذيب قومك إياك قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وأصحاب مدين ، أى رسلهم ممن ذكر ، ومن لم يذكر ، وإنما حذف لكمال ظهور المراد أو لأن المراد نفس الفعل أى فعلت التكذيب ، قوم نوح إلى آخره ، وكذب موسى ... (فأمليت للكافرين)، أى أمهلتهم حتى انصرمت حيال آجالهم ، والفاء لترتيب إمهال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لا لترتيب إمهال الكل على تكذيب الكل ، ووضع الظاهر موضع الضمير العائد إلى المكذبين لذمهم بالكفر ، والتصريح بمكذبى موسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يذكروا فيما قبل صريحا ، ثم أخذتهم أى أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة إملائه ، وإمهاله (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بالإهلاك أى فكان ذلك ، فى غاية ما يكون من الهول والفظاعة [١] وإنما لم يقل وقوم موسى كسابقه ، لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه ، وهم (القبط) وفيه شئ آخر كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم (وكذب موسى) مع وضوح آياته ، وعظم معجزاته ، فما ظنك بغيره ؟ أفاده الزمخشرى ، قال الناصر : ويحتمل عندى والله أعلم أنه لما صدر الكلام بحكاية تكذيبهم ، ثم عدد أصناف المكذبين ، وطوائفهم ، ولم ينته إلى موسى إلا بعد طول الكلام ، حسن تكريره ليتلى قوله (فأمليت للكافرين) فيتصل المسبب بالسبب ، كما قال فى آية (ق) بعد تعديدهم (كل كذب الرسل فحق وعيد)[٢] فربط العقاب والوعيد ، ووصلهما بالتكذيب ، بعد أن جدد ذكره والله أعلم [٣]

---

[١] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم م٣ جـ٦ ص١١٠

[٢] ق ١٤

[٣] محاسن التأويل م٧ جـ١٢ ص٣١ ،٣٢.

١٤- (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) (٤٥) (فكأين) الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتأكيد ما تقدم بضرب الأمثلة والشواهد .

(فهى خاوية) الفاء عاطفة (فكأين) منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى : (أهلكناها) أى فأهلكنا كثيرا من القرى بإهلاك أهلها ، والجملة بدل من قوله تعالى : (فكيف كان نكير) أو مرفوع على الابتداء (وأهلكنا) خبره أى فكثير من القرى أهلكناها وقرئ أهلكتها على وفق قوله تعالى : (فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) ، (وهى ظالمة) جملة حالية من مفعول أهلكنا فهى خاوية عطف على (أهلكناها) لا على (وهى ظالمة) لأنها حال ، والإهلاك ليس فى حال خوائها ، فعلى الأول لا محل له من الإعراب كالمعطوف عليه ، وعلى الثانى فى محل الرفع لعطفه على الخبر ، والخواء إما بمعنى السقوط من خوى النجم إذا سقط ، فالمعنى : فهو ساقطة حيطانها على عروشها أى سقوفها بأن تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ، وإما بمعنى الخلو من (خوى المنزل) إذا خلا من أهله ، فالمعنى فهى خالية مع بقاء عروشها وسلامتها ، فتكون (على) بمعنى (مع) ويجوز أن يكون على عروشها خبر بعد خبر أى فهى خالية ، وهى على عروشها ، أى قائمة مشرفة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض وبقيت الحيطان قائمة ، فهى مشرفة على السقوف الساقطة [١] وذكر أبو حيان رأى الزمخشرى فى الإعراب فقال [٢] : وقال الزمخشرى : فإن قلت : ما محل الجملتين من الإعراب أعنى : وهى ظالمة ، فهى خاوية ؟ قلت الأولى فى محل نصب على الحال ، والثانية لا محل لها ، لأنها معطوفة على (أهلكناها) وهذا الفعل ليس له محل انتهى ، وهذا الذى قاله ليس بجيد لأن فكأين : الأجود فى إعرابها أن تكون مبتداء ، والخبر الجملة من قوله : (أهلكناها) فهى فى موضع رفع ، والمعطوف على الخبر خبر ، فيكون قوله : (فهى خاوية) فى موضع رفع لكن يتجه قوله الزمخشرى على الوجه القليل ، وهو إعراب (فكأين) منصوبا بإضمار فعل على الاشتغال ، فتكون

---

[١] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم م٣ جـ٦ ص١١٠

[٢] البحر المحيط ٦ : ٣٤٨

الجملة من قوله : (أهلكناها مفسرة لذلك الفعل ، وعلى هذا لا محل لهذه الجملة المفسرة ، فالمعطوف عليها لا محل لها) .

١٥- (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب لا يعقلون بها ، أو لا أن لا يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ٤٦

(أفلم يسيروا) ، (فتكون) ، (فإنها)

أفلم يسيروا : الفاء عاطفة على مقدر يقتضيه المقام أى اغفلوا واهملوا وسافروا فلم ينتفعوا ؟

(فتكون) الفاء للسببية ، وتكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد (فاء) السببية المسبوقة بالاستفهام وهو نوع من أنواع الطلب .

(فإنها لاتعمى الأبصار) الفاء للتعليل ، والضمير يعود على القصة أو الشأن

لما ذكر الله تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية ، وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها ، وهم عارفون ببلادهم ، وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال:

(أفلم يسيروا) فاحتمل أن يكون حثا على السفر ، ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا ، أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا ، فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا ، وقرأ مبشرين عبيد (فيكون) بالياء ، والجمهور بالتاء (فتكون) منصوب على جواب الاستفهام قاله ابن عطيه ، وعلى جواب التقرير قاله الحوفى : وقيل على جواب النفى ، ومذهب البصريين أن النصب بإضمار أن ، وينسبك منها ومن الفعل مصدر يعطف على مصدر متوهم ، ومذهب الكوفيين أنه منصوب على الصرف ، إذ معنى الكلام الخبر صرفوه عن الجزم على العطف على (يسيروا) وردوه إلى أخى الجزم وهو النصب هذا معنى الصرف عندهم ومذهب الجرمى أن النصب بالفاء نفسها ، وإسناد الفعل إلى القلب يدل على أنه محله ، ولا ينكر أن للدفاع بالقلب اتصالا يقتضى فساد العقل إذا فسد الدفاع ومتعلق (يعقلون بها) محذوف أى ما حل

بالأمم السابقة حين كذبوا أنبياءهم ، ويعقلون ما يجب من التوحيد وكذلك مفعول (يسمعون) أى يسمعون أخبار تلك الأمم ، أو ما يجب سماعه من الوحى ، والضمير فى (فإنها) ضمير القصة ، وحسن التأنيث هنا ورجحه كون الضمير وليه فعل بعلامة التأنيث ، وهى التاء فى (لا تعمى) ويجوز من الكلام التذكير ، وقرأ به عبد الله شذوذا (فإنه لا تعمى) وقول الزمخشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره الإبصار ، وفى (تعمى) راجع إليه انتهى وما ذكره لا يجوز ، لأن الذى يفسره ما بعده محصور وليس هذا واحدا منها ، وهو فى باب (رب) وفى باب (نعم وبئس) فى باب الأعمال ، وفى باب البدل وفى باب المبتدأ والخبر على خلاف فى هذه الأربعة على ما قرر ذلك فى أبوابه ، وهذه الخمسة يفسر الضمير فيها المفرد ، وفى ضمير الشأن ، ويفسر بالجملة على خلاف فيه أيضا ، وهذا الذى ذكره الزمخشرى ليس واحدا من هذه الستة فوجب إطراحه والمعنى : أن أبصارهم سالمة لا عمى بها ، وإنما العمى بقلوبهم ، ومعلوم أن الأبصار قد تعمى لكن المنفى تمامها ليس العمى الحقيقى ، وإنما هو ثمرة البصر ، وهو التأدية إلى الفكرة فيما يشاهد البصر لكن ذلك متوقف على العقل الذى محله القلب [1]

١٦- (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) ١٥،٤٩

كان القياس أن يقال إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق إلى المشركين ويا أيها الناس نداء لهم [2] (فالذين آمنوا) الفاء تفريعية (معاجزين) مغالبين (حال) لأنهم قصدوا عجز صاحب الآيات ، والآيات تقتضى عجزهم فصارت مفاعلة ، وقرئ بالتشديد من غير ألف ، ومعناه أنهم يعجزون الناس عن الإسلام أى يثبطونهم عنه ، وإنما ذكر المؤمنون هنا[3] ، وما أعد الله لهم

---

(١) البحر المحيط ٦ : ٣٥٠

(٢) الكشاف ٣ : ١٦٠

(٣) التسهيل لابن جزى ٣ : ٤٤

من الثواب ليغاظ المشركون بذلك ، وليحرضهم على نيل هذه الرتبة الجلية التى فيها فوزهم ، وحصر النذارة ، لأن المعنى : ليس لى تعجيل عذابكم ، ولا تأخيره عنكم ، وإنما أنا منذركم به ، وقال الكرمانى ، التقدير بشير ونذير فحذف ، والتقسيم داخل فى المقول [١] .

١٧- (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا بنى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) (٥٢)

(فينسخ) الفاء استئنافية . واختلف فى معنى تمنى ، وأمنيته فى هذه الآية فقيل تمنى بمعنى (تلا) والأمنية : التلاوة أى إذا قرأ الكتاب ألقى الشيطان من عنده فى تلاوته وقيل هو من التمنى بمعنى حب الشىء ، وهذا المعنى أشهر فى اللفظ ، أى تمنى النبى ﷺ مقاربة قومه ، واستئلافهم ، والقى الشيطان ذلك فى هذه الأمنية ليعجبهم ذلك ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان أى يبطله كقولك : نسخت الشمس الظل[٢] (الرسول) من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها (والنبى) يعمه ، ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كأنبياء بنى إسرائيل (فينسخ الله) فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون إليه ، وإرشاده إلى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته أى يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق فى شئون الحق ، وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددى وإظهار الجلالة فى موقع الإضمار لزيادة التقرير والإيذان بأن الألوهية من موجبات إحكام آياته الباهرة [٣] .

١٨- (وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإنالله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) ٥٤

(أنه) أى الحق النازل من عنده ، وقيل الضمير فى (أنه) راجع إلى تمكن الشيطان من الإلقاء ، لأنه مما جرت به عادته مع أنبيائه ، ولكنه يرد هذا قوله :

---

[١] البحر المحيط ٦ : ٣٥١ والحذف من باب الاكتفاء

[٢] التسهيل لابن جزى ٣ : ٤٤

[٣] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم م٣ جـ٦ ص١١٣

(فيؤمنوا به) فإن المراد الإيمان بالقرآن أى يثبتوا على الإيمان بـــه ، فتخبـت لـه قلوبهم أى تخشع وتسكن وتنقاد ، فإن الإيمان به وإخبات القلوب لـه ، لا يمكـن أن يكونا تمكن من الشيطان بل القرآن [١] (فيؤمنوا) الفاء عاطفـة (فتخبـت) الفـاء عاطفة ، فعطف الإيمان على ما قبله ثم عطف الإخبات كذلك ، فعطف الفعـل علـى الفعل .

١٩- (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيـم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) ٥٦ : ٧٥

(الملك يومئذ لله) أى السلطان القاهر ، والاستيلاء التام يـوم القيامـة لله سبحانه وحده لا منازع له فيه ، و لا مدافع له عنه ، وجملة (يحكم بينهم) مسـتأنفة جوابا عن سؤال مقدر ، ثم فسر هذا الحكم بقوله سبحانه فـالذين آمنـوا وعملـوا الصالحات فى جنات النعيم أى كائنون فيها مستقرون فى أرضـها ، منعمـون فـى نعيمها ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أى جمعوا بين الكفر بـالله والتكذيـب بآياتـه فأولئك لهم عذاب مهين ، أى عذاب متصف بأنه مهين للمعذبين بالغ منـهم المبلـغ العظيم [٢] والتنوين [٣] فى يومئذ ينوب عن جملة تقديرها : الملك يوم يؤمنـون أى يوم نزول مريتهم بقوله :

(ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة) [٤] (فـالذين) الفاء للتفريع أى عاطفة ، (فأولئك) عاطفة يعنى يوم القيامة هو لله وحده لا منـازع له فيه ، ولا مدافع والملك هو اتساع المقدر ؟، ولمن له تدبير الأمور ثم بين حكمـه فقال : فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ، والذين كفـروا وكذبـوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ، قلت ويحتمل أن تكون الإشارة بيومئذ ليـوم بـدر ،

---

[١] فتح القدير ٣ : ٤٦٢

[٢] فتح القدير ٣ : ٤٦٣

[٣] الكشاف ٣ : ١٦٣

[٤] الآية ٥٥ الحج الكشاف ٣ : ١٦٣

وقد حكم فيه بإهلاك الكافر وسعادة المؤمن ، وقد قال ﷺ لعمر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم [١] .

قال العكبرى : يومئذ منصوب بقوله لله ، ولله الخبر ، ويحكم مستأنف ، ويجوز أن يكون حال من اسم الله تعالى ، والعامل فيه الجار [٢] .

٢٠- (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) (٦٣)

(فتصبح) الفاء عاطفة ، ودار خلاف فيها بين العلماء نورده فيما يلى :

قال الزمخشرى : [٣] فإن قلت : هلا قيل : فأصبحت ؟ ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهى إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول : أنعم على فلان عام كذا ، فأروح وأغدو شاكرا له ، ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع ، فإن قلت فماله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام ؟ قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض ، لأن معناه إثبات الاخضرار ، فينقلب بالنصب إلى نفى الاخضرار مثاله : أن تقول لصاحبك : ألم ترانى أنعمت عليك فتشكر : إن نصبته فأنت ناف لشكره ، شاك تفريطه فيه ، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر ، وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم فى علم الإعراب ، وتوُفِير أهله .

ذكر ذلك أبو حيان [٤] وأضاف قائلا : وقال ابن عطية وقوله (فتصبح) الأرض بمنزلة قوله فتضحى ، أو تصير عبارة عن استعجالها إثر نزول المطر . واستمرارها كذلك عادة ، ووقع قوله فتصبح من حيث الآية خبرا والفاء عاطفة وليست بجواب ، لأن كونها جوابا لقوله : ألم تر فاسد المعنى انتهى قال أبو حيان :

---

[١] الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ ص٥٩

[٢] إملاء ما من به الرحمن ٢ : ١٤٥

[٣] الكشاف ٣ : ١٦٤

[٤] البحر المحيط ٦ :٣٥٥

ولم يبين هو ولا الزمخشرى كيف يكون النصب نافيا للاخضرار ، ولا كون المعنى فاسدا

قال سيبويه : [١] وسألته عن ، (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) فقال هذا واجب ، وهو تنبيه كأنك قلت : أتسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا ، وإنما خالف الواجب النفى ، لأنك تنقض النفى إذا نصبت ، وتغير المعنى ، يعنى أنك تنفى الحديث ، وتوجب الإتيان تقول : ما أتيتنى قط فتحدثنى إلا بالشر ، فقد نقضت نفى الإتيان وزعمت أنه قد كان ، كذلك قال المبرد [٢] عن رفع فتصبح ، فهذا هو الوجه ، لأنه ليس بجواب ، لأن المعنى فى قوله ، (ألم تر أن) هو انتبه وانظر أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا وليس كقولك ألم تأت زيدا فيكرمك ، لأن الإكرام يقع بالإتيان ، وليس اخضرار الأرض واقعا من اجل رؤيتك .

وقال ابن هشام [٣] فإن قلت فما بال الفعل لم ينصب فى جواب الاستفهام فى قول الله عز وجل (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة)قلت لوجهين كما ذكرهما أبو البقاء العكبرى) [٤]

أحدهما : أن الاستفهام هنا معناه الإثبات ، والمعنى قد رأيت أن الله أنزل من السماء ماء .

والثانى : أن إصباح الأرض مخضرة لا يتسبب عما دخل عليه الاستفهام ، وهو رؤية المطر ، وإنما يتسبب ذلك عن نزول المطر نفسه ، فلو كانت العبارة أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ثم دخل الاستفهام صح النصب

---

[١] الكتاب ٣ : ٤٠

[٢] المقتضب ٢ : ٢٠

[٣] شذور الذهب ٢٨٩

[٤] إملاء ما من به الرحمن ٢ : ١٤٦

فإن قلت يرد هذا الوجه قوله تعالى : (أعجزت أن أكون مثل هذا الغـــراب فأوارى سوءة أخى) [(١)]

فإن موارة السوء لا تتسبب عما دخل عليه حرف الاستفهام لأن العجز عـــن الشىء لا يكون سببا فى حصوله قلت ليس أوارى منصوبا فى جـــواب الاســـتفهام ؛ وإنما هو منصوب بالعطف على الفعل المنصوب وهو أكون فـــإن قلـــت فقـــد جعلـــه الزمخشرى منصوبا فى جواب الاستفهام قلت هو غالط فى ذلك [(٢)] .

ولست أدرى من أين جاء ابن هاشم بهذا الكلام الذى نسبه إلى الزمخشـــرى وهو النصب فى جواب الاستفهام .

ومما تقدم من عرض تلك الآراء للزمخشرى وابـــن عطيـــة وأبـــى حيـــان وسيبويه وابن هشام والفراء الجميع يؤيدون العطـــف إلا مـــا نســـبه ابـــن هشـــام للزمخشرى .

ولعل ذلك هو الصحيح أى العطف لما تقدم من تعليل العلماء لذلك كســـيبويه والمبرد .

٢١- ﴿لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم﴾(٦٧)

(فلا ينازعنك) الفاء للفصيحة ، ولا : ناهيـــة ، ينـــازعنك فعـــل مضـــارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه حذف النون لتوالى الأمثال والـــواو المحذوفـــة لالتقـــاء الساكنين فى محل رفع فاعل ، ينازعنك بالنون الخفيفة أى اثبت على دينـــك ثباتـــا لا يطمعون أن يجذبوك ، ومثله : (ولا يصدنك عن آيات الله وهذا النـــهى لـــهم عـــن المنازعة من باب لا أرينك ها هنا ، والمعنى فلابد لهم بمنازعتك فينازعوك ، وقـــرأ

---

(١) المائدة ٣١

(٢) الشذوز ٢٨٩ والبحر المحيط ٦ : ٣٥٥ ، ٣٥٦

أبو مجلز (فلا ينازعنك) من النزع بمعنى فلا يقلعنك فيحملونك من دينك إلى أديانهم من نزعته من كذا ، والأمر هنا الدين ، وما جئت به [١]

قال الزمخشرى : [٢] هو نهى لرسول الله ﷺ ، أى لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك ، أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله ﷺ بالمنازعة فى الدين ، وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة ، روى أن بديل بن ورقاء ، وبشر بن سفيان الخزاعيين ، او غيرهما قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة ، وقال الزجاج : هو نهى له ﷺ من منازعتهم كما تقول : لا يضاربنك فلان أى لا تضاربه ، وهذا جائز فى الفعل الذى لا يكون إلا بين اثنين فى أمر الدين ، وقيل فى أمر النسائك ، وقرئ فلا ينازعنك أى اثبت فى دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه ، والمراد زيادة التثبيت للنبى ﷺ بما يهيج حميته ، ويلهب غضبه لله ولدينه .

٢٢- (وإن جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون) ٦٨

(فقل) الفاء رابطة واقعة فى جواب الشرط أى وأن أبوا للجاجهم إلا المجادلة بعد اجتهادك إلا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم ، وبقبحها ، وبما يستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به ، وهذا وعيد وإنذار ، ولكن برفق ولين [٣] قال القرطبى : [٤] أى خاصموك يا محمد يريد مشركى مكة فقل الله أعلم بما تعملون يريد من تكذيبهم محمد ، وقال أبو السعود [٥]

وإن جادلوك بعد ظهور الحق بما ذكر من التحقيق ولزوم الحجة عليهم فقل لهم على سبيل الوعيد إله أعلم بما تعملون من الأباطيل التى من جملتها المجادلة .

---

[١] البحر المحيط ٦ : ٣٥٨

[٢] الكشاف ٣ : ١٦٥

[٣] الكشاف ٣ ، ١٦٥

[٤] الجامع لأحكام القرآن م٦ جـ١٢ ص٦٣

[٥] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم م٣ جـ٦ ص١١٦

٢٣- (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ٧٨

(فأقيموا الصلاة) الفاء للفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر (فنعم المولى) الفاء استئنافية (فأقيموا الصلاة) الظاهر أنها المكتوبة ، لاقترانها مع [١] الزكاة (هو مولاكم) وليكم وناصركم بدلالة ما بعد ذلك (هو سماكم) قيل الضمير لإبراهيم ، فعلى هذا الوجه يكون قوله ، (وفى هذا) أى وفى هذا القرآن سماكم أى بسببه سميتم وقيل الضمير لله تعالى (ليكون الرسول) يتعلق بسماكم [٢] قال أبو السعود : ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيدا عليكم) بأنه بلغكم ، فيدل على قبوله شهادته لنفسه ، اعتماد على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل إليهم (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات وتخصيصهما بالذكر ، لأنافتهما وفضلهما .

(واعتصموا بالله) أى ثقوا به فى مجامع أموركم ، ولا تطلبوا الإعانة والنصرة إلا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى ونعم النصير) هو إذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا ولى ولا نصير فى الحقيقة سواه عز وجل [٣]وقال القاسمى [٤] : مبينا معنى ما بعد الفاء أى وإذ خصكم بهذه الكرامة والأثرة ، فاعبدوه ، و أنفقوا مما أتاكم بالإحسان إلى الفقراء والمساكين ، وثقوا به ، ولا تطلبوا النصرة والولاية إلا منه ، فهو خير مولى وناصر .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

[١] التسهيل لابن جزى ٤ : ٤٨

[٢] إملاء ما من به الرحمن ٢ : ١٤٧

[٣] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم م٣ جـ٦ صـ١٢٢

[٤] محاسن التأويل م٧ جـ١٢ صـ٦٩ .